سوريا وأزمة السويس ١٩٥٦

د . حسين السيد

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر- قسم الإرشاد السياحي

كلية السياحة والفنادق- جامعة ٦ أكتوبر

سوريا وأزمة السويس ١٩٥٦

د ./ حسين السيد (*)

الملخص

تحل هذا العام (٢٠٢١) الذكرى الخامسة والستون لأزمة السويس ، تلك الأزمة التي بدأت بإعلان الرئيس جمال عبدالناصر في ٢٦ يوليو قرار تأميم الشركة العالمية لقناة السويس لتصبح شركة مساهمة مصرية ، مع نقل ما للشركة من حقوق وما عليها من التزامات لمصر .

لم يمر هذا القرار دون رد فعل من جانب بريطانيا وفرنسا ، الناقمتين على سياسة عبدالناصر التحررية ، ودعمه للثوار العرب ، وتزعمه لفكرة القومية العربية ، الأمر الذى يهدد مصالح كلتيهما ، ومن ثم عملت الدولتان ، إضافة الى إسرائيل على السيطرة على هذا المرفق الحيوي ، وإسقاط نظام الحكم القائم ، وذلك من خلال عدة اجتماعات عقدت في ضاحية سيفر بفرنسا .

جاءت الترجمة العملية لهذا الاتفاق من خلال قيام الدول الثلاثة بالعدوان على مصر مع نهاية شهر أكتوبر١٩٥٦ ، وبالطبع فإن الأحداث المتلاحقة لتلك الأزمة كان لها صداها على مختلف الأصعدة : العالمية والعربية والمحلية ، وفي هذه الورقة البحثية نحاول التعرف عن قرب على الموقف السوري ، الذي يعد واحداً من أقوى المواقف العربية المؤيدة لمصر خلال أزمة السويس ؛ وذلك عبر نقطتين رئيسيتين هما : التأميم والعدوان .

(*)مدرس التاريخ الحديث والمعاصر- قسم الإرشاد السياحي - كلية السياحة والفنادق- جامعة ٦ أكتوبر

Abstract:

This year (2021) marks the 65th anniversary of the Suez Crisis, which began when President Gamal Abdel Nasser's nationalized the Suez Canal International Company to be become an Egyptian joint stock company, transferring the company's rights and obligations to Egypt.

Reacting on this decision, Britain, France and Israel, worked to control this vital Canal, and bring down the regime, so they held several meetings in Sèvres.

The practical translation of this tripartite agreement came through the aggression of the three countries against Egypt at the end of October 1956. The successive events of that crisis had repercussions on various levels: International, regional and local.

In this paper, we try to get acquainted closely with the Syrian situation, which is one of the strongest Arab situations in support of Egypt during the Suez crisis. We are are intending to address two main points: nationalization and aggression

أولاً : سوريا وقرار تأميم القناة

في ٢٦ يوليو ١٩٥٦ أعلن الرئيس جمال عبد الناصر في خطاب له بالإسكندرية تأميم الشركة العالمية لقناة السويس ، لتصبح شركة مساهمة مصرية ، مع نقل ما للشركة من حقوق وما عليها من التزامات لمصر [١] ، وذلك بعد سحب الولايات المتحدة وبريطانيا ، ومن ورائهما البنك الدولي عرضهم الخاص بتمويل مشروع السد العالي ؛ ذلك المشرع الذي كان عبدالناصر يعول عليه كثيراً في زيادة الرقعة الزراعية لمصر ، والتصنيع ، وتجنب خطر الفيضانات ، علاوة على زيادة القوى الكهربائية ، وجاء قرار سحب التمويل من جانب الولايات المتحدة وبريطانيا عقاباً لمصر على اتجاهاتها السياسية التحررية التي لم تتماش مع المصالح الغربية ، لاسيما صفقة الأسلحة التشيكية ، والاعتراف بالصين الشعبية ، وتبني مصر لسياسة الحياد بين المعسكرين الغربي والشرقي[٢] .

وفر تأميم قناة السويس ، بديلا مناسباً لتمويل السد العالي ، وفي الواقع فإن الأوساط السورية لم تكن ببعيدة عن قرار التأميم ، فقد كان لها مواقفها الواضحة والمشهودة من هذا الحدث المهم ، وفيما يلي عرض لمختلف المواقف السورية : الرسمية ، والحزبية ، والإعلامية ، والشعبية ، من القرار .

الموقف الرسمي :

كان لتأميم شركة قناة السويس صداه الواضح داخل الأوساط الرسمية في سوريا ، ووفقًا لما ذكره القائم بأعمال السفارة المصرية في دمشق ، فإن القرار قوبل بحماس يعجز اللسان عن وصفه[٣] حيث حرص الرئيس السوري شكري القوتلي على إظهار تأييده المطلق للقرار المصري ، عارضًا دعم سوريا لمصر في جميع الميادين العسكرية والاقتصادية ؛ وذلك في رسالة حملها السفير السوري بالقاهرة عبدالرحمن العظم[٤] وجاء خطاب القوتلي في الكلية العسكرية في حمص ترجمة عملية

لرسالته السابقة ، حيث أكد على تأييد سوريا لقرار التأميم ووقوفها صفًا واحدًا إلى جوار مصر منذ البداية ، وأن سوريا لن تدخر جهدًا في سبيل مؤازرة مصر للرد على أية محاولة للاعتداء عليها(٥) .

أما الحكومة السورية فقد جاء تأييدها المطلق من داخل مجلس النواب ، حيث ألقى رئيس الوزراء صبري العسلي بيانًا تأييدًا لمصر ، جاء فيه «بالأمس اتخذت الحكومة المصرية قرارًا أذاعه رئيس الجمهورية بتأميم شركة قناة السويس العالمية(٦) ، وأنه ليسر الحكومة التي أقوم برئاستها أن تعلن تأييدها القوي والمطلق ، وتأييد الشعب العربي في سوريا لهذا التدبير الحكيم ، الذي جاء في وقته المناسب ليحرر الشقيقة العزيزة مصر من ربقة أعظم غل من أغلال الاستعمار الاقتصادي»(٧) .

وأعرب العسلي في بيانه عن اقتناع حكومته التام بصواب القرار المصري ، وأنه يندرج تحت بند الحقوق المشروعة لمصر ، والتي تنبع من مفهوم السيادة القومية ، وتعد من التدابير التي تقرها المواثيق الدولية ، وأكد على أنه ليس لأحد أن ينازع مصر في هذا الحق المشروع (٨) .

وفي أعقاب الجلسة بعث العسلي ببرقية تأييد للرئيس جمال عبد الناصر وصف من خلالها قرار التأميم بالتاريخي الذي أثلج صدر العرب ، ورفع صوت الحق ، وختم البرقية بالتأكيد على تأييد سوريا حكومة وشعبًا للخطوات المصرية (٩) .

لم يقتصر تأييد الحكومة السورية لقرار التأميم على القنوات والمحافل الرسمية ، بل تعداه إلى مشاركة مختلف أطياف الشعب السوري هذا التأييد ، وظهر ذلك جليًا في المهرجان الشعبي الذي تم تنظيمه في دمشق في ١٤ أغسطس لتأييد مصر ، حيث ألقى عبد الوهاب حومد ، وزير المعارف ، كلمة الحكومة ، والتي ركز فيها على حق مصر المشروع في التأميم ، مؤكدًا وقوف سوريا إلى جوار مصر ، لأن مصيرهما واحد(١٠) ، معتبرًا أن أي عدوان على مصر هو عدوان على سوريا ، معلنًا قيام سوريا

بواجباتها لنصرة مصر ، تلبية لنداء الأخوة والدم ، مشيداً بالمساعي المصرية لإيجاد الحلول السلمية للأزمة[١١] ، مؤكداً على رفضه لتدويل قناة السويس ، أو الإشراف الدولي عليها ، منددًا بعقد مؤتمر لندن وما يصدر عنه من قرارات[١٢] .

ولم يشذ محمد العايش ، رئيس الوزراء السوري بالإنابة ، عن الإطار العام الذي انتهجته الأوساط الرسمية السورية في تأييد قرار التأميم ، ففي اللقاء الذي جمعه بالسفير البريطاني في دمشق ، بناء على رغبة الأخير- حذر المسؤول السوري السفير البريطاني من عواقب الاعتداء على مصر ، مذكرًا بأنه في حال حدوث أي اعتداء عليها ، فمن غير الممكن لأية حكومة عربية أن تقف ضد الشعب الذي سيهب لنجدة مصر بكافة الوسائل مهما كانت النتائج[١٣] .

ويبدو أن الموقف الرسمي السوري لم يكن لحظيًا أو ارتجاليًا ، بل غدا من ثوابت السياسة السورية إبان الأزمة ، ودليل ذلك إقرار مجلس الوزراء السوري التحذيرات التي أطلقها رئيس الوزراء بالإنابة في لقائه بالسفير البريطاني ، وذلك في الاجتماع الموسع برئاسة رئيس الجمهورية شكري القوتلي [١٤] .

وتجدر الإشارة إلى أن السبب الذي دعا السفير البريطاني لطلب المسؤول السوري يرجع إلى التصريحات التهديدية التي أطلقها أكرم الحوراني ، رئيس حزب البعث ، والممثل داخل الحكومة السورية بحقيبتين ، بتفجير خطوط أنابيب النفط التي تمر بسوريا وتجني ثمارها الحكومة البريطانية[١٥] .

ونددت الحكومة السورية على لسان وزير اقتصادها خليل الكلاس بتجميد الأرصدة المصرية في الغرب ، حيث وصف هذه الإجراءات بالتعسفية ، داعيًا إلى تنسيق المواقف السورية المصرية في هذا الصدد[١٦] .

وعلى الصعيد العسكري أعلن وزير الدفاع السوري عبد الحسيب سلامة التعبئة العامة ، مؤكداً وقوف سوريا إلى جانب مصر في حال الاعتداء عليها ، معتبراً أي

عدوان على مصر هو عدوان على سوريا ، ولم تذهب تصريحات اللواء توفيق نظام الدين ، رئيس أركان حرب الجيش السوري ، بعيداً إذ أكد على أن سوريا جيشًا وشعبًا تعد نفسها في حالة تعبئة عامة لتقف إلى جانب مصر في نضالها ، ومجابهة كل محاولة يراد بها الانتقاص من حقها وسيادتها واستقلالها [١٧] .

ومن الواضح أن تصريحات رئيس أركان الجيش السوري لم تكن انفعالية ، تغلفها العاطفة ، فقد عاود التأكيد على هذه المعاني في اللقاء الذي جمعه مع الملحق العسكري الفرنسي في دمشق ، والذي أوضح أن تواجد القوات الفرنسية في قبرص ليس موجهًا لسوريا ، بل مصر ، حينها ذكر نظام الدين بأن سوريا ومصر مرتبطتان بميثاق عسكري يجعل كل اعتداء على أي منهما اعتداء على الآخر[١٨] ، وقد سارع نظام الدين إلى نقل تفاصيل اللقاء إلى القائم بأعمال السفارة المصرية في دمشق[١٩] .

وعلى الصعيد العربي ، فقد دعت سوريا إلى عقد اجتماع عاجل للجنة السياسية لجامعة الدول العربية ، وكللت المساعي السورية بعقد الاجتماع في ١٢ أغسطس ، لتصدر اللجنة قرارتها التي صدق عليها مجلس الجامعة ، وأكدت على دعم مصر ، على النحو التالي[٢٠] :

أولاً – تؤكد اللجنة السياسية من جديد تأييدها التام لإعلان حكومة مصر إيمانها بالعمل بكل ما في وسعها للمحافظة على السلام العالمي ، وتمسكها بتعهداتها في ميثاق الأمم المتحدة ، وقرارات مؤتمر باندونج ، التي توصي بحل المشكلات الدولية بالطرق السلمية ، واستعدادها للقيام مع حكومات الدول الأخرى الموقعة على اتفاقية القسطنطينية ١٨٨٨ ، بالعمل على عقد مؤتمر منها ومن بقية حكومات الدول التي تمر سفنها بقناة السويس ، وذلك لإعادة النظر في اتفاقية القسطنطينية ، وللبحث في عقد اتفاق بين تلك الحكومات جميعًا ، مؤكدة من جديد حرية الملاحة في قناة السويس[٢١] .

ثانيًا- ترى اللجنة السياسية أن العرض الذي تقدمت به مصر يتفق مع قواعد الحق الدولي ، ومتسم بحسن القصد ، وفيه توكيد صادق لجميع الدول بالمحافظة على حرية الملاحة في القناة[٢٢] .

ثالثًا- تؤكد الدول العربية تضامنها مع مصر في المحافظة على سيادتها ، وصيانة حقوقها القومية ، وتعتبر أن أي اعتداء على سيادة أية دولة عربية هو اعتداء على سيادة الدول العربية جميعًا[٢٣] .

وقد لاقى قرار جامعة الدول العربية اغتباط رئيس الوزراء السوري صبري العسلي الذي عاود التأكيد على أن سوريا تعتبر قناة السويس قضيتها وكلمة مصر كلمتها[٢٤] . وعلى الرغم من أن سوريا لم تدع لمؤتمر لندن لبحث قضية القناة ، إلا أنها كان له رأيها فيه إذ صرح صبري العسلي بأن سوريا لم تدع للمؤتمر ، وإن دعت لن تحضره لأنها طرف في النزاع ، بعد أن قررت القاهرة ودمشق إقامة اتحاد فيدرالي بينهما[٢٥] .

الأحزاب السورية وقرار التأميم :

باركت الأحزاب السورية قرار التأميم [٢٦] ، وعملت على تنسيق خطواتها مع السفير المصري في دمشق محمود رياض ، وقد أسفر هذا التنسيق عن تشكيل لجنة من مختلف الأحزاب والقوى السياسية في المحافظات السورية[٢٧] أطلق عليه اللجنة السورية لنصرة مصر ، وقد ضمت اللجنة ممثلين من أحزاب : الشعب ، التحرير ، البعث ، الوطن ، الشيوعي ، وامتدت فروعها في دمشق وحلب وحمص وحماه ، وقد دعت اللجنة إلى عقد مؤتمرات شعبية في هذه المدن في ١٤ أغسطس[٢٨] .

وجاءت لجنتا دمشق وحلب في مقدمة هذه اللجان ، ففي دمشق نظمت اللجنة التي انتخبت خالد العظم ، رئيسًا لها ، الاحتفال الشعبي ، وحضره ما لا يقل عن ١٥٠ ألف شخص يتقدمهم الوزراء وبعض النواب [٢٩] .

وقد ألقى كلمة اللجنة خالد العظم ، وشدد فيها على تأييد اللجنة الكامل لقرار التأميم ، مؤكداً على أن مصر هي قلب العروبة ، وأن التآمر على استقلال مصر هو تآمر على استقلال جميع البلاد العربية[٣٠] ، وتلى العظم قرارات اللجنة والتي تضمنت :

١ . البلاد العربية وحدة واحدة ، وكل تعدٍ على جزء منها هو تعدٍ عليها جميعًا ويستوجب هذا التعدي أن تقوم البلاد العربية قيام الرجل الواحد بالدفاع عن كيانها بجميع الوسائل التي تملكها .

٢ . حرية الملاحة في القناة تضمنها مصر وحدها .

٣ . أن العمل على فرض تدويل قناة السويس ، أو وضع إشراف أجنبي عليها هو مخالفة صارخة للحقوق الدولية ولميثاق الأمم المتحدة ، وخرق لسيادة إحدى الدول المنتمية لهذه المنظمة .

٤ . أن الدعوة لعقد مؤتمر لندن يعتبر خروجًا على أسس ميثاق الأمم المتحدة ، وأن السعي لتنفيذ أي قرار بالشدة يتخذ في لندن هو تهديد مباشر للسلام العالمي .

٥ . في حالة الاعتداء المسلح على مصر تعتبر سوريا نفسها في حالة حرب دفاعية مشروعة مع الدول المعتدية ، وتتخذ جميع التدابير التي تقتضيها هذه الحالة ولا سيما منع البترول عن الدول المعتدية[٣١] .

٦ . دعوة جميع البلاد العربية الشقيقة لتبني هذه القرارات وتنفيذها .

٧ . الإهابة بالشعوب الإسلامية وسائر الدول الصديقة لدعم مصر[٣٢] .

وفي أعقاب إذاعة هذه القرارات دعت اللجنة إلى إعلان الإضراب الشامل يوم الخميس الموافق ١٦ أغسطس ، ويبدو أن اختيار هذا اليوم لم يكن اعتباطًا ، بل كان له رمزيته ؛ ذلك أن هذا اليوم كان يوافق بداية انعقاد مؤتمر لندن ، الأمر الذي يفصح عن رفض الأوساط السورية لهذا المؤتمر وما يتمخض عنه من قرارات .

واستطاعت اللجنة في دمشق تنظيم إضراب عام ، ساعد على نجاحه تجاوب الرأي العام السوري ، حيث وقف أعضاء اللجنة يرافقهم القائم بأعمال السفارة المصرية في دمشق ، وسط حشد جماهيري أمام البرلمان السوري عند الساعة الثانية عشرة ظهراً ، ولمدة خمس دقائق تعبيراً عن احتجاجهم على عقد مؤتمر لندن وما يصدر عنه من قرارات[٣٣] .

أما عن لجنة حلب ، فقد كان لها حضورها الواضح ، حيث استطاعت في ٢٤ أغسطس تنظيم مظاهرة كبرى بساحة سعد الله الجابري ، وفيها تبارى ممثلو أحزاب : الوطن ، الشعب ، الشيوعي ، حركة التحرير ، إضافة إلى الإخوان المسلمين في إلقاء الخطب الداعمة لمصر ، وفي ١٦ أغسطس نجحت اللجنة في تنظيم الإضراب العام بالمدينة ، حيث أغلقت المحال التجارية أبوابها ، وتوقفت المصانع عن العمل وعلقت الشركات والمؤسسات أعمالها ، واقتصر حضور العمل على الأعمال الضرورية كالصيادلة ، وأدوار الحكومة[٣٤] ، كما نظمت اللجنة وقفة احتجاجية صامتة عند الساعة الثانية عشرة تعبيراً عن رفضها انعقاد مؤتمر لندن (وما يصدر فيه من قرارات)[٣٥] .

موقف الإعلام السوري (الصحافة والإذاعة) : من تأميم القناة .

تذكر تقارير السفارة المصرية في دمشق أنه الإعلام السوري تبنى خطاباً حماسياً ، وأن الإذاعة والصحف السورية قد كرست جهدها لتأييد قرار التأميم والدعوة إلى مساندة مصر إذا ما قامت بريطانيا أو فرنسا بالاعتداء عليها[٣٦] ، وفي هذا الصدد قطعت الإذاعة السورية برامجها لإذاعة نداءات للشعب السوري لحثه على التطوع دفاعاً عن مصر[٣٧] ، أما الصحف السورية فقد تفاعلت مع إعلان قرار التأميم منذ اللحظات الأولى ، حيث احتل خطاب الرئيس جمال عبد الناصر الصفحات الأولى والعناوين الرئيسية في جميع الصحف السورية الصادرة صبيحة

إعلان القرار ، فقد وصفت صحيفة «الرأي العام» خطاب عبد الناصر بالعظيم ، وأن قرار التأميم قد أوقف سرقة الغرب للأموال المصرية[٣٨] ، فيما ذكرت صحيفة «النصر» أن عبد الناصر بهذه الخطوة قد وجه ضربة شاملة للعالم الغربي كله[٣٩] ، وعلقت صحيفة «بردي» على النبأ بأنه قد حطم آخر طوق للاستعمار الغربي في العالم العربي ، واعتبرت صحيفة «ألف باء» ، التأميم أجرأ عمل قام به الرئيس جمال عبدالناصر[٤٠] .

وعلى الصعيد الداخلي اهتمت الصحف السورية بإبراز وجهة النظر السورية الرسمية المؤيدة لمصر ، حيث صرحت صحيفة «الرأي العام» على نشر أنباء الزيارة التي قام بها السفير البريطاني في دمشق إلى رئيس الوزراء بالوكالة (محمد العايش) ، وذلك على خلفية التهديدات التي أطلقها أكرم الحوراني بنسف أنابيب البترول المارة عبر سوريا في حال الاعتداء على مصر[٤١] ، وتابعت الصحيفة رد العايش على السفير البريطاني والذي جاء فيه أن الحكومة السورية لم تدرس الأمر بعد ، ولكن يجب على الحكومة البريطانية أن تدرك أن أية حكومة لا تستطيع إلا أن تكون متجاوبة مع إرادة الشعب الجامحة في قطع البترول العربي عن الغرب لئلا يستخدم في أعمال عسكرية ضد أي بلد عربي[٤٢] .

ومثلما أبرزت الصحف السورية التصريحات الرسمية ، فقد نقلت نبض الشعب السوري والشخصيات ذات الثقل في سوريا ، حيث أفردت صحيفة «الرأي العام» مساحات من صفحاتها لنقل تغطية تفاعل الشعب السوري في دمشق من خلال المهرجان الشعبي الذي نظمته الأحزاب والقوى السورية ، وسلطت الضوء على فشل التهديدات التي تلقاها خالد العظم لإثنائه عن إلقاء كلمته الداعمة لمصر[٤٣] ، وأبرزت صحيفة «النذير» أنباء التظاهرات المؤيدة لمصر في حلب بعبارات حماسية مثل : حلب عبرت عن شعورها الفياض تجاه الشقيقة مصر ، تظاهرات كبرى هتفت

ضد الاستعمار ، وأيدت موقف مصر الوطني[٤٤] ، ونقلت صحيفة «الشباب» تفاعل المدينة مع الإضراب الشامل بعنوان : المدينة بأسرها تعلن الإضراب العام احتجاجًا على الضغط الاستعماري على مصر . . مظاهرات كبيرة تجوب شوارع المدينة تأييدًا لمصر في تأميم القناة[٤٥] .

الموقف الشعبي (الرأي العام) :

لقد كان الرأي العام في سوريا مجمعًا على الوقوف إلى جانب مصر في معركة التأميم مهما بلغت التضحيات[٤٦] ، فما أن أعلن الرئيس جمال عبد الناصر القرار ، حتى سارع الشعب السوري بمختلف أطيافه ونقاباته ومعاهده العلمية والثقافية بالتعبير عن تأييده للقرار بصورة حماسية يعجز اللسان عن وصفها ، على حد تعبير السفارة المصرية في دمشق[٤٧] ، تجلى ذلك في خروج الشعب السوري في مظاهرات عديدة تأييدًا للقرار ، حيث تلقف الرأي العام السوري دعوات الإضراب للمشاركة في المهرجانات التأييدية لمصر في مختلف المحافظات السورية بحماس واضح ، ظهر ذلك جليًا في مشاركة نحو ١٥٠ ألف مواطن سوري في المهرجان الذي عقدته اللجنة السورية لنصرة مصر في دمشق في ١٤ أغسطس ١٩٥٦ حيث أعلن المتظاهرون تأييدهم الكامل للقرارات الداعمة لمصر ، ولم يمض غير يومين حتى خرج المتظاهرون في مظاهرة أخرى هتفوا فيها باسم مصر والرئيس جمال عبد الناصر ، كما هتفوا بسقوط مؤتمر لندن ، وحرص المتظاهرون على الذهاب إلى السفارة المصرية في دمشق لإعلان تأييدهم ، ومن السفارة المصرية توجه المتظاهرون إلى البرلمان السوري ، حيث وقفوا صامتين عند الساعة الثانية عشرة ظهرًا ، في إشارة لرفضهم لأي مقترحات يخرج بها مؤتمر لندن الذي كان يعقد في ذاك الوقت[٤٨] .

ولم يختلف المشهد في حلب عن سابقه في دمشق ، حيث شهدت المدينة يوم ١٤ أغسطس ، مظاهرة شارك فيها عشرة آلاف متظاهر من مختلف الميول والاتجاهات

السياسية ، حيث توافدت الجموع على ساحة سعد الدين الجابري حاملة اللافتات الداعمة لمصر مثل : «لا تدويل ولا استعمار في القناة» ، و«سندمر كل مصالح الاستعمار إذا ما اعتدى على مصر» ، و«الاعتداء على مصر اعتداء على الأمة العربية»[٤٩] ، وبالتزامن مع رفع اللافتات كانت الهتافات المؤيدة لمصر تتعالى في مختلف أرجاء الساحة[٥٠] ، وتابعت المدينة دعمها لمصر بتنظيم إضراب عام إبان عقد مؤتمر لندن في ١٦ أغسطس ١٩٥٦ ، حيث ساد الإضراب أنحاء المدينة ، ووقف الجميع في مظاهرة صامتة عند الثانية عشرة ظهراً تعبيراً عن سخطهم واستنكارهم لعقد مؤتمر لندن .

وفي اللاذقية أضرب عمال الشحن عن تفريغ وشحن السفن والبواخر ، ولم يختلف الأمر كثيراً في حمص التي سادها الإضراب ، وأعلن أبناؤها عن استعدادهم للتطوع دفاعًا عن قناة السويس ، وأرسلوا برقيات التأييد للرئيس جمال عبد الناصر ، والاستنكار للمجتمعين في مؤتمر لندن [٥١] .

ثانيًا : العدوان

على الرغم من نجاح مصر على كسب الجولة الأولى في أزمة السويس (التأميم) ، حيث استطاعت انتزاع شركة القناة من أيدي الغرب وسطوته ، وفرضت عليها سيادتها [٥٢] ، لاسيما بعد فشل مؤتمر لندن في فرض رؤيته على مصر بتدويل القناة [٥٣] ، إلا أن عبدالناصر حاول تفادي الصدام المسلح مع بريطانيا وفرنسا ، حيث وافق على قرار مجلس الأمن ، الذي صدر في ١٣ أكتوبر ١٩٥٦ ، وتضمن ستة مبادئ هي [٥٤] :

حرية الملاحة في قناة السويس بدون تمييز .

احترام سيادة مصر [٥٥] .

عزل القناة عن سياسة جميع الدول .

تحديد رسوم المرور بالاتفاق بين مصر والدول المستخدمة للقناة .

توجيه قسم من إيرادات القناة لتحسين الملاحة وتطويرها .

حل أي خلاف ينشأ عن طريق التحكيم [٥٦] .

وتماشيًا مع سياسة تفادي الصدام التي تبناها عبدالناصر ، فقد أبدى استعداده في ١٩ أكتوبر ، للدخول في مفاوضات مباشرة مع بريطانيا وفرنسا للوصول إلى حل لمشكلة القناة [٥٧] ، ومع نجاح السكرتير العام للأمم المتحدة داج همرشولد في تحديد تاريخ ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ لاجتماع وزراء خارجية مصر وبريطانيا وفرنسا للوصول لحل للأزمة ، فإن بوادر انفراجة بدت تلوح في الأفق ، ولكن يبدو أن هذه الانفراجة لم تكن سوى محاولة للخداع من جانب بريطانيا وفرنسا [٥٨] ، ذلك أن عدة اجتماعات في الفترة من ٢٢ وحتى ٢٤من ذات الشهر ، عقدت في بلدة سيفر بفرنسا بين ممثلين لحكومات : فرنسا ، وبريطانيا ، وإسرائيل[٥٩] ، وتم الاتفاق فيها على أن تبدأ إسرائيل الهجوم على مصر في ذات التاريخ ، على أن يعقب الهجوم توجيه انذار من بريطانيا وفرنسا لمصر وإسرائيل في اليوم التالي[٦٠] ، على أن يتلو ذلك هجوم انجلو فرنسي على مصر خلال ٣٦ ساعة[٦١] ، ويمكن القول أن كافة الأوساط السورية قد أظهرت تعاطفًا واضحًا مع هذا الحدث ، وكان لها مواقفها الواضحة تجاه العدوان ، وفيما يلى عرض لمختلف هذه المواقف .

الموقف الرسمي تجاه العدوان :

تفاعلت الأوساط الرسمية السورية ، وعبر عدة خطوات مع العدوان على كافة المستويات ، جاءت أولى الخطوات من خلال الاتصال الذي دار بين الرئيسين وعبدالناصر والقوتلي قبل سفر الأخير إلى موسكو صباح يوم ٣٠ أكتوبر ، وتابع

الرئيس السوري من خلاله أنباء الاجتياح الإسرائيلي لسيناء الذي بدأ عصر اليوم السابق ، حيث طمأنه عبدالناصر على سلامة الموقف المصري على الجبهة ، ومما أكد عليه عبدالناصر لمحدثه في الاتصال ضرورة إتمام زيارته لموسكو ، حيث كان عبدالناصر يرى أن وجود الرئيس السوري في موسكو قد يكون ذا تأثير على سير الحوادث ، ومما طرحه الرئيس السوري مساعدة جيشه لمصر ، غير أن عبدالناصر رد بأنه «لا يريد من الجيش السوري إلا أن يكون منتبهًا لأن دمشق مستهدفة بقدر ما إن القاهرة مستهدفة»[٦٢] .

وفي موسكو حث القوتلي القيادات السوفييتية (خروشوف- بولجانين- مارشال زوكوف) على تقديم العون المادي لمصر ، ومساندتها عسكريًا لوقف العدوان ، وقد كللت مساعي القوتلي بالنجاح مع انتهاء زيارته في ٣ نوفمبر ، بتقديم المعونة لمصر سواء بإمدادها بالأسلحة أو الفنيين ، أما عن إرسال قوات عسكرية لمصر فقد أظهر الاتحاد السوفييتي تحفظًا خوفًا من اندلاع حرب عالمية جديدة[٦٣] .

وبالتزامن مع زيارة القوتلي لموسكو ، حرص رئيس الجمهورية السورية بالإنابة ناظم القدس على إظهار وقوف دمشق إلى جانب القاهرة ، حيث أبرق إلى الرئيس جمال عبد الناصر ببرقية وصف فيها العدوان بالغادر ، معتبرًا أن الاعتداء على مصر هو اعتداء على العرب جميعًا ، معلنًا أن واجب الزود عن الأراضي المصرية فرض ، وأن سوريا حكومة وشعبًا وجيشًا قادرة على القيام بهذا الواجب [٦٤] .

وأعلن رئيس الوزراء السوري بأن مجلس الوزراء قد بحث إجراءات إعلان التعبئة العامة ، مضيفًا بأن الواجب يقتضي أن يكون العرب صفًا واحدًا ، مهاجمًا بريطانيا وفرنسا بأنهما اتخذتا من هذا العدوان حجة واهية لاغتصاب قناة السويس بالقوة ، بعد أن تبين لهما استحالة الوصول إلى قرار في صالحهما عن طريق الأمم المتحدة[٦٥] ، وقد حرص رئيس الوزراء السوري على إبلاغ بريطانيا وفرنسا بالأمر ،

عن طريق اجتماع عقده مع سفيرهما في دمشق ، حيث أوضح لهما رفض بلاده للعدوان ووقفها إلى جوار مصر ، وفي ذات التوقيت صرح المتحدث الأمين العام لوزارة الخارجية السورية بأن سوريا ستقوم بالتزاماتها نحو مصر طبقًا للاتفاق العسكري الثلاثي[٦٦] .

أعقب تصريح الأمين العام للخارجية السورية إعلان بلاده التعبئة العامة ، والأحكام العرفية[٦٧] ، وصدر قرار بتعيين رئيس الوزراء صبري العسلي حاكمًا عسكريًا[٦٨] .

وذهبت التوقعات إلى أن الخطوة التالية هي تفعيل سوريا اتفاقية الدفاع المشترك مع مصر ، الأمر الذي يعني إعلان الحرب على دول العدوان ، وهو ما لم يحدث!

وهنا يبادرنا السؤال التالي : ما السر وراء عدم تفعيل سوريا اتفاقية الدفاع المشترك وإعلان الحرب على دول العدوان؟

يبدو ظاهريًا أن الأمر مرجعه إلى وجود بعض المعارضة للأمر من داخل سوريا ، حيث عارض وزير الداخلية أحمد قنبر- المنتمي لحزب الشعب- توقيع توفيق نظام الدين -رئيس الجمهورية بالنيابة- إعلان الحرب ، معللاً ذلك بأن المسألة لم تعد عدوانًا إسرائيليًا فحسب ، بل تعدته إلى بريطانيا وفرنسا ، وبالتالي شمول إعلان الحرب لهما يعد بمثابة انتحار للجيش السوري[٦٩] .

ولكن هذا الطرح مردود عليه بأن أحمد قنبر قد وقع في النهاية على هذا الإعلان ، ولكن بشرط أن لا يتم تفعيل ذلك إلا بعد مرور ٤٨ ساعة ، ومن الواضح أن قنبر كان يعول كثيراً على عدم قدرة مصر على الاستمرار في مقاومة العدوان أكثر من ذلك[٧٠] .

هنا قد يتساءل القارئ إذا لم تكن المعارضة السورية وراء عدم إعلان الحرب على دول العدوان إذًا فمن يكون السبب؟

الإجابة : الأمر مرجعه إلى القاهرة ، حيث رفض الرئيس جمال عبد الناصر الزج بسوريا في أتون الحرب في هذا التوقيت ، فقد كان عبد الناصر يرى أن الأمر قد تعدى كونه مجرد عدوان إسرائيلي يمكن للدول العربية التصدي له ، وأنه ليس من الحكمة تعريض سوريا لغزو بريطاني- فرنسي ، وأنه من الأفضل الاحتفاظ بقواتها سليمة ، مما يمكنها من معاونة مصر مستقبلاً ، وذلك رغم الحماس الذي أبداه الرئيس شكري القوتلي ، والإصرار الواضح على خوض المعركة من جانب مجلس الوزراء والضباط السوريين(٧١) .

ومن الواضح أن مسألة إقناع مجلس الوزراء السوري وكذا الضباط السوريين لم تكن بالأمر اليسير ، حيث تطلب ذلك عقد السفير المصري في دمشق لقاءين منفصلين ؛ الأول مع مجلس الوزراء السوري الذي عقد جلسته بمقر رئاسة الجمهورية ، فقد عبر الوزراء عن رغبتهم مشاركة بلادهم في الحرب ، حيث كان رأيهم أن دخول سوريا معركة خاسرة أكرم لها أمام التاريخ من الوقوف موقف المتفرج ، والأراضي المصرية يجري غزوها ومدنها تضرب بالطائرات ، وأما اللقاء الثاني فقد جاء عبر جلسات عقدها السفير المصري مع قيادات الجيش السوري ، وتظهر من خلالها حماسهم وإصرارهم على المشاركة في الحرب ، غير أن السفير المصري أكد لهم على ضرورة تنفيذ رغبة الرئيس جمال عبد الناصر ، بعدم دخول سوريا المعركة ، والامتثال لأوامر اللواء عبد الحكيم عامر القائد العام للجيشين المصري والسوري(٧٢) ، وتلك كانت أولى الخطوات التي اتخذتها الجهات الرسمية في سوريا لدعم مصر .

أما ثاني الخطوات فيبدو منها أن قيادات وضباط الجيش السوري لم يعدموا الحيلة لمساعدة مصر ، حيث وجدوا ضالتهم عن طريق مساعدة مصر بطريق غير مباشر ، حيث زار مجموعة من قيادات الجيش على رأسهم أمين الناقوري ، وعبد الحميد السراج وأحمد عبد الكريم ، السفير المصري وعرضوا عليه تدمير محطات ضخ

البترول المارة عبر سوريا ، والتي تنقل بترول العراق إلى البحر المتوسط ، وتمثل أحد المصادر الرئيسية لتموين بريطانيا ، وقد رحب السفير بالأمر ، وفي مساء ٢ نوفمبر قام سلاح المهندسين في الجيش السوري تحت إشراف عبد الحميد السراج بتنفيذ العملية ، ومما تجدر الإشارة إليه أنه ورغم توقف العدوان ، فإن الحكومة السورية رفضت طلب إصلاح محطات الضخ إلا بعد انسحاب القوات المعتدية(٧٣) .

وجاءت ثالث الخطوات التي اتخذتها الجهات الرسمية في سوريا من خلال قطع العلاقات السياسية مع بريطانيا وفرنسا في أول نوفمبر ١٩٥٦(٧٤) ، حيث أعلن السفير السوري في القاهرة عبد الرحمن العظم أن حكومته قد قررت قطع العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا وفرنسا لاعتدائهما على مصر ، وذلك اتساقًا مع قرار مجلس النواب بقطع العلاقات ، وقد صاحب قرار قطع العلاقات وضع جميع المؤسسات المالية والصناعية التابعة للدولتين تحت الحراسة العامة (٧٥) .

أما رابع الخطوات فجاءت من خلال مؤتمر الملوك والرؤساء العرب الذي عقد في بيروت في الفترة من ١٣ إلى ١٤ نوفمبر ، وقد ترأس الوفد السوري الرئيس شكري القوتلي إلى جانب ملوك ورؤساء : السعودية ، والعراق وليبيا ، والسودان ، والأردن ، واليمن ، ولبنان ، بينما ترأس الوفد المصري السفير المصري في بيروت عبد الحميد غالب(٧٦) .

وقد عقد المؤتمر ثلاث جلسات ، إلى جانب جلسة للجنة الفرعية ، ومنذ الجلسة الأولى للمؤتمر اتضح الدعم السوري غير المحدود لمصر ، فقد لام الوفد السوري على الدول العربية تأخير عقد المؤتمر ، ذاكرًا بأن الأمم المتحدة عقدت جلساتها للنظر في العدوان بعد ١٤ ساعة من وقوعه ، بينما الدول العربية لم تجتمع سوى بعد ١٤ يومًا ، وطالب الوفد باتخاذ تدابير عقابية تجاه دول العدوان ، وحينما حصرت هذه التدابير في قطع العلاقات ، فقد دعم الوفد السوري الأمر ، على الرغم من محاولة

الوفد العراقي التملص منه [٧٧] .

وحينما شكل المؤتمر اللجنة الفرعية ، طرح الوفد السوري اقتراحه الداعي لقطع العلاقات السياسية والاقتصادية مع بريطانيا وفرنسا ، مذكرًا بأنه قد شرع في اتخاذ هذه الخطوات بشكل منفرد ، وحينما حاول الوفد العراقي الدفع بأن المؤتمر هيئة استشارية ولا بد من الرجوع إلى المجالس النيابية داخل البلدان المشاركة فيه ، رد الوفد السوري بأن مثل هذه التدابير لا تحتاج إلى مصادقة المجالس النيابية ، لأن هذه المجالس قد صدقت على ميثاق الأمم المتحدة ، والميثاق يجيز مثل هذه التدابير ، وهاجم الوفد السوري نظيره العراقي ، وانتهى الأمر بانسحاب الوفد السوري اعتراضًا على الموقف العراقي ، لترفع اللجنة الفرعية الأمر إلى اللجنة الرئيسية .

وفي اللجنة الرئيسية اتضح أن هناك ثلاثة اتجاهات رئيسية[٧٨] :

الأول : يرفض قطع العلاقات مع بريطانيا وفرنسا ، ويضم لبنان وليبيا .

الثاني : يرفض قطع العلاقات مع بريطانيا ، ويمثله العراق .

الثالث : يؤيد قطع العلاقات مع بريطانيا وفرنسا ، ويضم سوريا ، ومصر ، والأردن ، والسعودية [٧٩] .

ومن الواضح أنه نظرًا لعدم الوصول إلى قرار جماعي ، فإن المؤتمر انتهى إلى إصدار بيان بدعم مصر ، ولا يتطرق لقطع العلاقات مع بريطانيا وفرنسا [٨٠] .

أما خامس الخطوات ، فجاءت بعد انسحاب بريطانيا وفرنسا وتلكؤ إسرائيل في الانسحاب من مصر ، حيث رحبت سوريا بالانسحاب ، وهاجمت مماطلة إسرائيل ، ومما جاء على لسان رئيس الوزراء صبري العسلي مهاجمًا إسرائيل : لقد أصبح واضحًا للعيان أن إسرائيل ليست خطرًا مباشرًا على سلامة الشرق الأوسط فحسب ، بل عنصرًا للعناء والاضطراب والحرب في العالم[٨١] ، معلنًا أن تعنت إسرائيل وتلاعبها بقرارات الأمم المتحدة يعرض السلم في العالم للخطر[٨٢] ، وحينما أعلنت إسرائيل

انسحابها ، علق العسلي قائلاً : إن حق العرب صريح يؤيده العالم بأجمعه ، وأنه لم يكن لإسرائيل الخيار للتمادي في غيها[٨٣] .

الموقف الحزبي :

لم يكن الموقف الحزبي على درجة واحدة كنظيره الرسمي فيما يختص بالعدوان على مصر ، ويبدو أن مرجع ذلك إلى وجود شخصيات ذات نفوذ داخل الأحزاب السورية لديها قدرة التأثير على اتجاهات الأحزاب المنتمية إليها ، وبشكل عام يمكننا تقسيم الأحزاب السورية من قضية العدوان إلى اتجاهين رئيسين : أولهما يمثله حزب البعث ، وتتلخص وجهة نظره في التأييد المطلق لمصر ، وضرورة دخول سوريا المعركة دونما النظر إلى أي عواقب حتى لو اعتبرت هذه المعركة بمثابة انتحار عسكري وسياسي لسوريا[٨٤] .

أما الاتجاه الآخر ، فيمثله حزب الشعب ، وهذا الحزب يغلب عليه طابع السلبية ، ويفضل عدم البت في الأمور وترك الأحداث تسوق الحزب ، حيث تشاء [٨٥] ، لذلك وعندما اجتمع مجلس الوزراء السوري على إثر الاعتداء على مصر ، وطلب رئيس الأركان إعلان الأحكام العرفية وحالة الطوارئ وإعلان الحرب على الدول المعتدية ، فإن الوزير أحمد قنبر ، وهو من العناصر المؤثرة في حزب الشعب ، طلب تأجيل الأمر ٤٨ ساعة ، ظنًا منه أن مصر كانت ستسلم خلال هذه المدة على حد تعبير رئيس الأركان [٨٦] .

الموقف الإعلامي (الإذاعة والصحافة) :

أظهر الإعلام السوري تعاطفًا واضحًا مع الحدث ، حيث وجهت الإذاعة السورية برامجها أثناء العدوان على الدعاية لمصر ، وتقوية الروح المعنوية العربية ، وبعد أن ألقيت القنابل من دول العدوان على محطة أبي زعبل ، عملت الإذاعة السورية على الحلول محل الإذاعة المصرية في بث البرامج [٨٧] .

أما الصحف السورية فقد عملت جميعها على اختلاف توجهاتها على دعم مصر من خلال التنديد بالعدوان[٨٨] منذ الساعات الأولى له ، حيث تعرضت بالنقد الشديد لصناع القرار السياسي في الدول المعتدية[٨٩] ، وصبت جام غضبها على إسرائيل بسبب تلكؤها في الانسحاب من مصر ، حيث وصفت صحيفة «الرأي العام» إسرائيل بالمتحدية لقرارات الأمم المتحدة ، واستنكرت بشدة[٩٠] صحيفة «النصر» تحدي إسرائيل لقرارات الأمم المتحدة ، محملة الولايات المتحدة الأمريكية مسؤولية هذا التحدي[٩١] ، ولم يختلف طرح صحيفة «بردي» كثيراً ، حيث ذكرت أن أمريكا وراء تمرد إسرائيل ؛ لأن إسرائيل ما كانت لتسلك هذا السبيل الشائك لولا أنها تلقت مختلف الضمانات الأمريكية التي تحميها من سخط الساخطين[٩٢] ، فيما هاجمت صحيفة «التحرير» سياسة الولايات المتحدة الأمريكية واصفة إياها بالمتناقضة[٩٣] .

وبإعلان إسرائيل موافقتها على الانسحاب ، فإن الصحف السورية اعتبرت ذلك نصراً للسياسة العربية التحررية ، فعلقت صحيفة «الرأي العام» على قرار الانسحاب قائلة إنه يسجل صفحة نصر جديدة للسياسة العربية التحررية ، ويعتبر خذلانًا لإسرائيل والاستعمار ، و بداية لتصفية الأثر الأخير من آثار العدوان الثلاثي الغاشم[٩٤] ، ودعت صحيفة «الأيام» مصر والعرب إلى الحذر خوفًا من وجود مؤامرة جديدة تشترك فيها دول العدوان الثلاثي[٩٥] ، ووصفت صحيفة «النصر» انسحاب إسرائيل بالمهين ، معلقةً أن إسرائيل رضخت لإرادة المجتمع الدولي رغم أنفها[٩٦] ، أما صحيفة «بردي» فذكرت أن مماطلة اليهود في الانسحاب ما هي إلا جعجعة بلاطحين ، واصفة قرار الانسحاب بالهزيمة الشنعاء[٩٧] .

الموقف الشعبي من العدوان :

لقد أظهر الشعب السوري حماساً منقطع النظير في الوقوف إلى جوار مصر

ومساعدتها بشتى السبل[٩٨] ، فعلى الصعيد المعنوي : خرجت ألوف من أفراد الشعب السوري متوعدين المعتدين ، وهاتفين للقومية العربية[٩٩] ، وقد حرص الكثير من الجماهير السورية من مختلف الاتجاهات على التوافد على السفارة المصرية في دمشق للتعبير عن تأييدهم ، وتضامنهم التام مع مصر في وجه دول العدوان[١٠٠] .

ولم يتوقف دعم الشعب السوري لمصر على الصعيد المعنوي ، بل تعداه إلى الصعيد المادي ، حيث أظهر الشعب السوري استعداده لبذل الأنفس والأموال لدعم مصر ، فقد تقدم كثير من الشبان السوريين إلى السفارة المصرية في دمشق للتطوع في الجيش المصري والمساهمة في رد العدوان عن مصر ، وكان لتطوع بعض الضباط السوريين من سلاح البحرية لرد العدوان عن مصر واستشهاد أحدهم (جول جمال) أثره الواضح داخل الأوساط الشعبية السورية ، حيث أقيمت حفلات التأبين في الكنائس والنوادي الوطنية ، وقد تحولت هذه الحفلات إلى مناسبة مهمة لدعم مصر من خلال تسليط الضوء على كفاحها في سبيل القومية العربية وحماية العرب[١٠١] .

كما انهالت التبرعات على السفارة المصرية من مختلف الجهات السورية ، وخصص جزء كبير من إيراد الحفلات الرياضية[١٠٢] والفنية [١٠٣] لإغاثة ضحايا العدوان في مصر[١٠٤] . فقد أرسلت جمعية الهلال الأحمر السوري بعثة طبية إلى مصر ومعها أطنان من الأدوية والمعدات ، كما أعرب العديد من النقابات وكثير من العمال في مختلف المهن عن استعدادها للسفر إلى مصر للمعاونة في إعادة تعمير مدينة بورسعيد[١٠٥] .

مما سبق يتضح أن سوريا قد أيدت مصر ودعمت الموقف المصري في كافة المراحل إبان أزمة السويس بشقيها (التأميم والعدوان) ، وعلى كافة المستويات : الرسمية ، والحزبية والشعبية والإعلامية ، ولم يشذ عن القاعدة سوى بعض الأحزاب ذات التوجهات السلبية ، محدودة التأثير (حزب الشعب) ، ويمكننا إرجاع التأييد

السوري للموقف المصري الى عدة عوامل : إيمان الشعب السوري بعدالة الموقف المصري ، وتنامي التيار العروبي داخل سوريا ومصر ، ووجود شخصية تتمتع بقبول منقطع النظير داخل الأوساط السورية بصفة خاصة والوطن العربي بصفة عامة هي شخصية الرئيس جمال عبدالناصر ، وأخيراً قدرة القيادة المصرية على اختيار أفضل العناصر التي تمثلها في الخارج ، وقد تجلى ذلك باختيار محمود رياض سفيراً لها في دمشق ، والذى كان له دوره الواضح في المشهد السوري ، وكللت جهوده بإتمام الوحدة الاندماجية بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨ .

الهوامش

(١) هدى جمال عبد الناصر ، المجموعة الكاملة لخطب وتصريحات الرئيس جمال عبد الناصر ، المجلد العاشر ، المكتبة الأكاديمية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ٢٠٠٩ ، ص ص ٨٠٤-٨٠٦ ؛ الأهرام ، ٢٧/ ٧/ ١٩٥٦ ، ص١ .

(٢) صلاح بسيوني ، مصر وأزمة السويس ، دار المعارف ، ١٩٧٠ ، ص . ص ٢١-٣٠ ؛ عبد الله فوزي الجنايني ، ثورة يوليو والمشرق العربي ١٩٥٢-١٩٥٦ ، سلسلة مصر النهضة ، عدد ٨٨ ، دار الكتب والوثائق القومية ٢٠١٢ ، ص ٢٦٥ .

(٣) وثائق وزارة الخارجية المصرية ، كود ٣٤٩٢٠-٧٨ ، كتاب مرسل من القائم بأعمال السفارة المصرية في دمشق إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية ، بعنوان : تظاهرات تأييد سوريا لتأميم شركة قناة السويس ، بتاريخ ١٦/ ٨/ ١٩٥٦ .

(٤) الأهرام ، ٩/ ٨/ ١٩٥٦ ، ص٦ ؛ إبراهيم محمد محمد إبراهيم ، مقدمات الوحدة المصرية السورية (١٩٤٣-١٩٥٨) ، سلسلة تاريخ المصريين ، الطبعة الأولى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨ ، ص١٨٤ .

(5) Records of Syria (1918-1973), vol. 12 (1956-1959) Jane priest land, Patrick seale (ed), from British Embassy, Damascus, to Levant Department, foreign office, 5/9/1956, p. 163.

(٦) أكرم الحوراني ، مذكرات أكرم الحوراني ، الجزء الثالث ، الطبعة الأولى ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ص٢٠٩٠ .

(٧) الأهرام ، ٢٩/ ٧/ ١٩٥٦ ، ص٧ .

(٨) أكرم الحوراني ، المصدر السابق ، ص٢١٣٣ .

(٩) الأهرام ، ٢٩/ ٧/ ١٩٥٦ ، ص٧ .

(١٠) وثائق وزارة الخارجية المصرية ، كود ٣٤٩٢٠-٠٠٧٨ ، ملحق بعنوان : الكلمات التي ألقيت في المهرجان الشعبي بدمشق ، ضمن كتاب السفير المصري في دمشق المرسل إلى وكيل وزارة الخارجية ، بعنوان : مظاهرات تأييد سوريا لتأميم شركة قناة السويس ، بتاريخ ١٦/ ٨/ ١٩٥٦ .

(١١) نفس المصدر ، نفس الوثيقة .

(١٢) نفسها .

(١٣) نفس المصدر ، كود ٠٣٤٩٥١-٠٠٧٨ ، كتاب مرسل من القائم بأعمال السفارة المصرية في دمشق بالإنابة إلى وكيل وزارة الخارجية ، بدون عنوان ، بتاريخ ٦/ ٩/ ١٩٥٦ .

(١٤) نفس المصدر ، نفس الوثيقة .

(١٥) نفسها .

(١٦) الأهرام ، ٦/ ٨/ ١٩٥٦ ، ص٦ .

(١٧) نفس المصدر ، ٧/ ٥/ ١٩٥٦ ، ص١ ؛ أكرم الحوراني ، المصدر السابق ، ص٢٠٩٨ .
(١٨) وثائق وزارة الخارجية ، كود ٣٤٩٥١-٠٠٧٨ ، كتاب مرسل من القائم بأعمال السفارة المصرية بالإنابة إلى وكيل وزارة الخارجية ، بدون عنوان ، بتاريخ ٦/ ٩/ ١٩٥٦ .
(١٩) نفس المصدر ، نفس الوثيقة .
(٢٠) الأهرام ، ١٤/ ٨/ ١٩٥٦ ، ص١ .
(٢١) نفس المصدر ، نفس الصفحة .
(٢٢) عبد الحميد شلبي ، العرب والعدوان ، ضمن كتاب حرب السويس بعد أربعين عامًا ، تحرير رؤوف عباس حامد ، ص ٣٠٣ .
(٢٣) الأهرام ، ١٤/ ٨/ ١٩٥٦ ، ص١ .
(٢٤) نفس المصدر ، ١٦/ ٨/ ١٩٥٦ ، ص٣ .
(٢٥) كرم الحوراني ، المصدر السابق ، ص٢٠٩٩ .
(٢٦) وثائق الخارجية المصرية ، كود ٠٣٤٩٢٠-٠٠٧٨ ، كتاب وكيل وزارة الخارجية المساعد للشئون السياسية إلى مدير مكتب الرئيس للشئون السياسية ، بعنوان : مظاهرات تأييد سوريا لتأميم شركة قناة السويس ، بتاريخ ٢١/ ٨/ ١٩٥٦ .
(٢٧) محمود رياض ، مذكرات محمود رياض ، الجزء الثاني ، الطبعة الأولى ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص١٤٤ .
(٢٨) وثائق وزارة الخارجية ، كود ٣٤٩٢٠-٧٨ . . ، كتاب وكيل وزارة الخارجية المساعد للشئون السياسية إلى مدير مكتب الرئيس للشئون السياسية ، بعنوان مظاهرات تأييد سوريا لتأميم شركة قناة السويس ، ٢١/ ٨/ ١٩٥٦ .
(٢٩) نفس المصدر ، نفس الملف ، كتاب القائم بأعمال السفارة المصرية بدمشق إلى وكيل وزارة الخارجية ، بعنوان : تظاهرات تأييد سوريا لتأميم شركة قناة السويس ، ١٦/ ٨/ ١٩٥٦ .
(٣٠) نفس المصدر ، نفس الملف ، كلمة اللجنة السورية العربية لنصرة مصر ألقاها دولة خالد العظم ، ضمن الكتاب المرسل من القائم بأعمال السفارة المصرية بدمشق إلى وكيل وزارة الخارجية ، بعنوان تأييد سوريا لتأميم شركة قناة السويس ، ١٦/ ٨/ ١٩٥٦ .
(٣١) نفس المصدر ، نفس الوثيقة .
(٣٢) نفس المصدر ، كتاب وكيل الخارجية المساعد للشئون السياسية إلى مدير مكتب الرئيس للشئون السياسية ، بعنوان : مظاهرات تأييد سوريا لتأميم شركة قناة السويس ، بتاريخ ٢١/ ٨/ ١٩٥٦ .
(٣٣) نفس المصدر ، نفس الملف ، كتاب القائم بأعمال السفارة المصرية بدمشق إلى وكيل وزارة الخارجية ، بعنوان : مظاهرات تأييد سوريا لتأميم شركة قناة السويس ، ١٦/ ٨/ ١٩٥٦ .
(٣٤) نفس المصدر ، نفس الملف ، كتاب قنصل مصر بحلب إلى السفير المصري بدمشق ، بدون عنوان ، بتاريخ ١٧/ ٨/ ١٩٥٦ .

(٣٥) نفس المصدر ، نفس الوثيقة .
(٣٦) نفس المصدر ، كود ٠٠٧٨-٠٤٣٩٢٠ ، كتاب القائم بالأعمال بسفارة مصر في دمشق إلى وكيل وزارة الخارجية بعنوان : مظاهرات تأييد سوريا لتأميم شركة قناة السويس ، بتاريخ ١٦/ ٨/ ١٩٥٦ .
(٣٧) إبراهيم محمد محمد إبراهيم ، المرجع السابق ، ص١٨٥ .
(٣٨) الأهرام ، ٢٨/ ٨/ ١٩٥٦ ، ص٧ .
(٣٩) نفس المصدر ، نفس الصفحة .
(٤٠) نفسها .
(٤١) وثائق وزارة الخارجية المصرية ، ملف ٠٠٧٨-٠٣٤٩١٩ ، صورة برقية مرسلة من القائم بأعمال السفارة المصرية في دمشق إلى وزارة الخارجية المصرية بتاريخ ١٣/ ٨/ ١٩٥٦ .
(٤٢) نفس المصدر ، الملف ، والوثيقة .
(٤٣) نفس المصدر ، ملف ٠٠٧٨-٠٤٣٩٢٠ ، كتاب مرسل من القائم بأعمال السفارة المصرية في دمشق إلى وكيل وزارة الخارجية ، بعنوان : مظاهرات تأييد سوريا لتأميم شركة قناة السويس ، بتاريخ ١٦/ ٨/ ١٩٥٦ .
(٤٤) نفس المصدر ، نفس الملف ، مرفق رقم ٢ ، ضمن كتاب القنصل المصري في حلب إلى السفير المصري بدمشق ، بتاريخ ١٧/ ٨/ ١٩٥٦ .
(٤٥) نفس المصدر ، نفس الملف والوثيقة .
(٤٦) مذكرات أكرم الحوراني ، المصدر السابق ، ص٢٠٩١ .
(٤٧) وثائق الخارجية المصرية ، ملف كود : ٠٠٧٨-٣٤٩٢٠ ، كتاب القائم بأعمال السفارة المصرية في دمشق إلى وكيل وزارة الخارجية ، بعنوان : مظاهرات تأييد سوريا لتأميم شركة قناة السويس ، ١٦/ ٨/ ١٩٥٦ .
(٤٨) نفس المصدر ، نفس الملف ، كتاب مرسل من وكيل الخارجية المساعد للشئون السياسية إلى مكتب الرئيس للشئون السياسية ، بعنوان : مظاهرات تأييد سوريا لتأميم شركة قناة السويس ، بتاريخ ٢١/ ٨/ ١٩٥٦ .
(٤٩) نفس المصدر ، نفس الملف ، كتاب مرسل من القنصل المصري في حلب إلى سفير مصري في دمشق ، بعنوان : المظاهرات في حلب لتأييد مصر ، بتاريخ ١٥/ ٨/ ١٩٥٦ .
(٥٠) نفس المصدر ، الكتاب المرسل من قنصل مصر في حلب إلى السفير المصري في دمشق ، بدون عنوان ، بتاريخ ١٧/ ٨/ ١٩٥٦ .
(٥١) إبراهيم محمد محمد إبراهيم ، المرجع السابق ، ص١٨٧ .
(٥٢) عبدالله فوزي الجناينى ، المرجع السابق ، ص ٣١٥ .
(٥٣) عبدالرحمن الرافعي ، ثورة ٢٣ يولية ١٩٥٢(تاريخنا القومي في سبع سنوات) ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، ١٩٨٩ ، ص ٢٣٧ .

(٥٤) محمود رياض ، المصدر السابق ، ص١٥٣ .
(٥٥) صلاح بسيوني ، المرجع السابق ، ص١٥١ .
(٥٦) محمود رياض ، المصدر السابق ، ص١٥٣ ؛ صلاح بسيوني ، المرجع السابق ، ص١٥١ .
(٥٧) محمود رياض ، المصدر السابق ، ص١٥٣ .
(٥٨) نفس المصدر ، نفس الصفحة ؛ محمد حسنين هيكل ، عبد الناصر والعالم ، دار النهار ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص .ص ١٥٤-١٥٧
(٥٩) مثل فرنسا وزير الخارجية كريستيان بينو ، بينما مثل بريطانيا سلوين لويد ثم خلفه وكيله باتريك دين ، بينما قاد الوفد الإسرائيلي ديفيد بن جوريون ، انظر حسن أحمد البدري ، وفطين أحمد فريد ، حرب التواطؤ الثلاثي(العدوان الصهيوني الانجلو فرنسي على مصر خريف ١٩٥٦) ، الطبعة الأولى ، المكتبة الاكاديمية ، القاهرة ، ١٩٩٧ ؛
Troen, S. Ilan, The Protocol of Sèvres: British/French/Israeli Collusion Against Egypt, 1956, Israel Studies, Volume 1, Number 2, Fall 1996, pp. 122-139.
(٦٠) لطيفة محمد سالم ، ازمة السويس١٩٥٤-١٩٥٧(جذور . .احداث . .نتائج) ، الطبعة الأولى ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ،١٩٩٧ ، ص٢٤٤ ؛ Troen, S. Ilan,op.cit, pp. 122-139
(٦١) حسن أحمد البدري ، وفطين أحمد فريد ، المرجع السابق ، ص ٣١ .
(٦٢) محمد حسنين هيكل ، ملفات السويس ، الطبعة الثانية ، مركز الاهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ،١٩٩٢ ، ص٥٤٧ .
(٦٣) محمود رياض ، المصدر السابق ، ص١٥٥ .
(٦٤) الأهرام ، ١/ ١١/ ١٩٥٦ ، ص٢ .
(٦٥) نفس المصدر ، نفس الصفحة
(٦٦) الأهرام ، ١/ ١١/ ١٩٥٦ ، ص٢ .
(٦٧) أمين سعيد ، العدوان ، كتاب ١٤ ، سلسلة كتب تاريخ مصر السياسي الحديث ، دار إحياء الكتب العربية ، د . ت ، ص١٢٢ .
(٦٨) الأهرام ، ١/ ١١/ ١٩٥٦ ، ص٢ .
(٦٩) أرشيف البلدان ، محافظ سوريا ، محفظة ١٨ ، ملف ٧٠٨/ ٨١/ ٢ جـ١ ، التقارير السياسية للسفارة المصرية في دمشق عن سوريا ، تقرير مرسل من القنصل المصري في حلب إلى السفير المصري في دمشق ، بعنوان : تقرير عن مقابلة السيد عبد الفتاح زلط عضو قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي والوضع السياسي في حلب ، بتاريخ ١٥/ ١٢/ ١٩٥٦ .
(٧٠) نفس المصدر (المحفظة والملف والوثيقة) .
(٧١) محمود رياض ، المصدر السابق ، ص١٥٤-١٥٥ .
(٧٢) نفس المصدر ، ص١٥٥ .

(٧٣) وثائق وزارة الخارجية المصرية ، كود ٣٢٩٩٢-٠٠٧٨٠ ، كتاب مرسل من السفير المصري في دمشق إلى وكيل وزارة الخارجية ، بعنوان : الوضع السياسي في سوريا في ضوء التطورات الأخيرة ، بتاريخ ١٠/ ١٢/ ١٩٥٦م ؛ محمود رياض ، المصدر السابق ، ص ١٥٤-١٥٧ .

(٧٤) أمين سعيد ، المرجع السابق ، ص١٢٢ .

(٧٥) الأهرام ٣/ ١١/ ١٩٥٦ ، ص٦ .

(٧٦) جامعة الدول العربية ، الأمانة العامة ، تقرير الأمين العام إلى مجلس جامعة الدول العربية في دور انعقاده العادي السابع والعشرين ، القاهرة ، مارس ١٩٥٧ ، ص١٨ .

(٧٧) أرشيف البلدان ، فيلم١٣ ، محافظ لبنان ، محفظة ٣٤ ، ملف ٧٥٣/ ٨١/ ٢ ، تقارير بيروت السياسية ، تقرير مرسل من السفير المصري في بيروت إلى وكيل وزارة الخارجية ، بعنوان : تقرير مؤتمر رؤساء الدول العربية في بيروت .

(٧٨) نفس المصدر ، (المحفظة والملف والوثيقة) .

(٧٩) نفسها .

(٨٠) جامعة الدول العربية ، الأمانة العامة ، تقرير الأمين العام إلى مجلس جامعة الدول العربية في دور انعقاده العادي السابع والعشرين ، القاهرة ، مارس ١٩٥٧ ؛ أمين سعيد ، المرجع السابق ، ص١٢١ ، ١٢٢ .

(٨١) أرشيف البلدان ، محافظ سوريا ، محفظة ١٨ ، ملف ٧٥٨/ ٨٦/ ٢جـ١ ، التقارير الصحفية للسفارة المصرية في دمشق ، التقرير الصحفي الخامس عشر لعام ١٩٥٧ ، بتاريخ ٢٠/ ٢/ ١٩٥٧ .

(٨٢) نفس المصدر (المحفظة والملف) ، التقرير الصحفي العشرون لعام ١٩٥٧ ، بتاريخ ٢١/ ٢/ ١٩٥٧ .

(٨٣) نفس المصدر ، التقرير الصحفي الخامس والعشرون ، بتاريخ ٦/ ٣/ ١٩٥٧ .

(٨٤) نفس المصدر ، كود ٣٢٩٩٢-٧٨٠ ، كتاب مرسل من السفير المصري في دمشق إلى وكيل وزارة الخارجية ، بعنوان : الوضع السياسي في سوريا في ضوء التطورات الأخيرة ، بتاريخ ١٠/ ١٢/ ١٩٥٦ .

(٨٥) نفس المصدر (نفس الملف) كتاب مرسل من السفير المصري في دمشق إلى وكيل وزارة الخارجية ، بعنوان : الموقف في سوريا ، بتاريخ ٢٠/ ١٠/ ١٩٥٦ .

(٨٦) نفس المصدر (نفس الملف) كتاب مرسل من السفير المصري في دمشق إلى وكيل وزارة الخارجية ، بعنوان : الوضع السياسي في سوريا في ضوء التطورات الأخيرة ، بتاريخ ١٠/ ١٢/ ١٩٥٦ .

(٨٧) أرشيف البلدان ، محافظة ١٧ (سوريا) ، ملف ٧٥٨/ ٨١/ ١ (التقارير السياسية للسفارة المصرية في دمشق) من كتاب مرسل من السفير المصري في دمشق إلى وكيل الخارجية ، بدون عنوان ، بتاريخ ١٤/ ٢/ ١٩٥٧ .

(٨٨) وثائق وزارة الخارجية المصرية ، كود ٣٢٩٩-٠٠٧٨٠ ، كتاب مرسل من السفير المصري في دمشق إلى وكيل وزارة الخارجية ، بعنوان الوضع السياسي في سوريا في ضوء التطورات الأخيرة ، بتاريخ ١٠/ ١٢/ ١٩٥٦ .

(٨٩) عبد الله فوزي الجنايني ، المرجع السابق ، ص٣٤٦-٣٤٧ .
(٩٠) أرشيف البلدان ، محفظة ١٨(سوريا) ، ملف ١٢/٨٦/٧٥٨ جـ١ ، التقارير الصحفية للسفارة المصرية في دمشق ، التقرير الصحفي الرابع عشر لعام ١٩٥٧ ، ٦/ ٢/ ١٩٥٧ .
(٩١) نفس المصدر (المحفظة والملف) ، التقرير الصحفي الخامس عشر لعام ١٩٥٧ ، ٩/ ٢/ ١٩٥٧ .
(٩٢) نفس المصدر ، نفس الوثيقة .
(٩٣) أرشيف البلدان ، محافظ سوريا (محفظة ١٨) ، ملف ٧٥٨/ ٨٦ / ٢ ، جـ١ ، التقارير الصحافية للسفارة المصرية في دمشق ، التقرير الصحفي السابع عشر لعام ١٩٥٧ ، ١٣/ ٢/ ١٩٥٧ .
(٩٤) نفس المصدر (المحفظة والملف) ، التقرير الصحفي الخامس والعشرون لعام ١٩٥٧ ، ٦/ ٣/ ١٩٥٧ .
(٩٥) نفس المصدر ، نفس الوثيقة .
(٩٦) نفسها .
(٩٧) نفسها .
(٩٨) أرشيف البلدان ، محافظ سوريا (محفظة ١٧) ، ملف ٧٥٨/ ٨١/ ١ (التقارير السياسية للسفارة المصرية في دمشق) ، كتاب مرسل من السفير المصري في دمشق إلى وكيل وزارة الخارجية ، بدون عنوان ، بتاريخ ١٤/ ٢/ ١٩٥٧ .
(٩٩) وفيق عبد العزيز فهمي ، العدوان الثلاثي والضمير العالمي ، سلسلة كتب قومية ، الدار القومية للطباعة ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص١٠٠ .
(١٠٠) عبد الله فوزي الجنايني ، المرجع السابق ، ص٣٤٦ .
(١٠١) أرشيف البلدان ، محافظ سوريا (محفظة ١٧) ، ملف ٧٥٨/ ٨١/ ١ (التقارير السياسية للسفارة المصرية في دمشق) ، كتاب مرسل من السفير المصري في دمشق إلى وكيل وزارة الخارجية ، بدون عنوان ، بتاريخ ١٤/ ٢/ ١٩٥٧ .
(١٠٢) من هذه الحفلات الرياضية : مباراة كرم القدم التي أقامها نادي الساحل السوري في اللاذقية ، للمزيد انظر أرشيف البلدان ، محافظ سوريا ، (محفظة ٤) ، ملف ١/ ٤/ ٧ (التبرعات لمنكوبي بورسعيد) ، كتاب مرسل من رئيس نادي الساحل السوري إلى السفير المصري بدمشق ، بدون عنوان ، بتاريخ ٨/ ١٢/ ١٩٥٦ .
(١٠٣) من الحفلات الفنية : الحفل الذي أقامه نادي الفنون الجميلة باللاذقية على مسرح دار الكتب الوطنية ، للمزيد انظر نفس المصدر السابق (المحفظة والملف) كتاب مرسل من رئيس نادي الفنون الجميلة باللاذقية إلى السفير المصري بدمشق ، بدون عنوان ، بتاريخ ٢/ ١٢/ ١٩٥٦ .
(١٠٤) أرشيف البلدان ، محافظ سوريا ، محفظة (١٧) ، ملف ٧٥٨/ ٨/ ١ (التقارير السياسية للسفارة المصرية في دمشق) ، كتاب مرسل من السفير المصري في دمشق إلى وكيل وزارة الخارجية ، بدون عنوان ، بتاريخ ١٤/ ٢/ ١٩٥٧ .
(١٠٥) نفس المصدر (المحفظة والملف والوثيقة) .